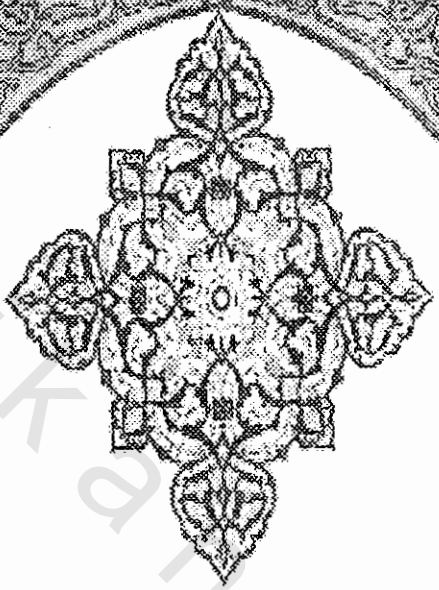

سورة يس

obeikandl.com

﴿ سورة يس ﴾

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾

﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِيٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِيَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾ ﴾

هى أغلال القدرة التى تقود إلى مرادات الحق تعالى فيما أراد من مراداته وتقديراته.

﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾

الموتى الذين أرادت لهم الإرادة الإلهية السعادة، فهى تحييهم من عدم النفس وسفليتها إلى علو الإرادة والتمكين والعز.

وتختار لهم أعمالهم بعناية يد القدرة فتكتب لهم ما قدموا وتنتقى لهم أعمالهم الصالحة وآثارهم الشريفة المحمودة، هذا بخلاف من حق عليهم القول من المسرفين والكفار، الذين سقطوا من نظر الله تعالى، فإن أعمالهم كما قال الحق تعالى: ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾.

﴿ قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ ۖ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾

بما أنا فيه من كرائم الفيوضات والتجليات الربانية والمنائح العرفانية فى الدنيا قبل الآخرة، فإن العارف آخرته يعلمها ويتحققها فى دنياه وتكشف له نهايته فى بدايته .

واعلم أن الناس كلهم موتى سوى العارفين بربهم فإنهم الأحياء

الحقيقيون وسواهم ميت، وهذا مثله مثل العالم والجاهل شتان بينهما.

ولهذا قال من قال من أهل المعرفة: نحن فى لذة لو علمها الملوك لقاتلونا عليها بالسيوف.

فهؤلاء السادة من العارفين بربهم يقول لسان حالهم لمن سواهم من أهل الحجاب: يا ليت قومى يعلمون بما نحن فيه من لذة القرب وتحف المنائح والتفضلات الربانية والإحسانات القيومية.

ألا إن الوجود بلا محال خيال فى خيال فى خيال

ولا يقظان إلا أهل الحق مع الرحمن هم فى كل حال

﴿ سُبْحَانَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾

لغة الكثرة الخارجة عن نظام الوحدة الإلهية، فإنه سبحانه لما أراد أن يثبت وحدانيته وفردانيته فرع عن الواحد الفرد الاثنين وهلم جرا إلى ما لا نهاية له من الأعداد.

واعلم أن العدد الخارج عن الواحد هو منزه عن الانتهاء والحصر.

وإذا قلت لشخص عد إلا ما لا نهاية له من الأعداد لعجز، ولو خلق الله شخصاً من لدن آدم إلى النفخ فى الصور وكانت مهمته العد فقط لانقطع وعجز أن يصل إلى النهاية، ولهذا كثرت صيغ الأوراد والأحزاب والصلوات الواردة عن السادة الصوفية التى فيها لفظ العدد، مثل قولهم سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله عدد ما علم وزنة ما علم وملء ما علم.

وكلها فى ظاهرها معلوم بالحس لكنه مجهول فى باطنه وحقيقته

المقصودة، وذلك لعدم انتهائه.

والعدد فى حقيقته من حضرة الأزل والأبد، وهو أقوى فى حقيقته من العرش والكرسى، لكونه يحكمها، وهو الذى أبرز الواحد وكثّره وفرعه وعدده، فلولاه لما كان الواحد اثنين أو ثلاثة أو أربعة إلى ما لا نهاية له فى علم الله عز وجل.

أقول والأعجب من ذلك ما اخترعه علماء الرياضيات من الغربيين من مسميات ضخمة استعملوها للأعداد، ولم يبلغوا ما فى علم الله، مثل المليون والمليار والتريليون ولم يبلغوا ما فى علمه سبحانه وتعالى ولم يحصوا حد الكثرة المطلقة التى لا تنتهى ولا تنحصر .

وهل هناك مخلوق يستطيع إحصاء عدد حبات الرمال فى الكون أو إحصاء عدد النجوم أو إحصاء عدد أوراق الشجر أو شعر الآدميين ؟، ولو ظل يحصى ويعد لعجز عن اختراع مسميات للأعداد الضخمة التى بعد التريليون، هذا ليعلم الناس عدم انتهاء القدرة عند حد معين .

ولو ظل من على ظهر الأرض يعدون حبات الرمال، وهذا شغلهم الشاغل فقط لعجزوا وانقطعت قدرتهم على ذلك .

﴿ إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾

كما ورد فى كتاب التفسير أنهم مشغولون بافتضاض الجوارى، وأما المهيمون فى جلال الله وحبه فهم الخلصاء فلا ينشغلون إلا بالنظر إلى وجهه تعالى، جعلنا الله ممن لهم هذه الخاصية، وهذا دأب طائفة كبيرة من خلصاء الأمة ليس لهم شأن إلا فى النظر إلى وجهه تعالى.

﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ

﴿ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ ﴾

ومن البشر من يعبد الشيطان بلا ركوع ولا سجود لمجرد الطاعة له والانقياد، واتباعه ومخالفة المنهج الربانى السوى، وهذا أعظم من عبد الشيطان واتبعه من أبناء البشر.

﴿ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾

والعارف امتلك خاصية تسخير جوارحه فى الدنيا، فمنهم من ينظر ويشم بكل أجزاء جسده ، وهذا المقام امتلكه عبد العزيز الدباغ لما حدث له الفتح الأكبر حكاه عن نفسه فى " الإبريز".

﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ ﴾

وكن هو السر الإلهى المعمول به، وهو الذى أعطاه عز وجل لعيسى بن مريم لأجل الإحياء، وكذلك أعطاه لإسرافيل فنفخ به فى الصور، وأعطاه لإبراهيم لما سأل ربه كيف يحيى الموتى، وأعطاه لموسى فى عصاه، وأعطاه لسليمان فى خاتمه، وأعطاه لسيدنا محمد ﷺ فى شئون كثيرة منها أنه كان بصاقه فيه هذا السر، فما تفل ﷺ على عاهة إلا وبرأت، فى عين أو جرح أو غير ذلك، وهذا أهون أحواله ﷺ، ومن تدرج فى أحواله العليا ﷺ رأى العجائب من تسخير هذا السر له كمثل حادثة انشقاق القمر إلى نصفين له ﷺ .